مجلّة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية/المجلد الثامن-العدد الأول (يونيو2024م)[205-230]
قسم العلوم الإسلامية / جامعة غرداية / الجزائر
E-ISSN : 2588-1728 / P-ISSN : 2602-7518
http://eddakhira.univ-ghardaia.dz

الرحم الصناعي وأحكامه الخاصة بالإنسان

دراسة تحليلية بين الفقه الإسلامي والقانون

The Artificial Womb and Its Provisions for Humans: An Analysis Between Islamic Jurisprudence and Law

عدي محمد احميدي أحمد البدا*[1]، د. حسام الدين خليل فرج[2]

Dr. Hossameldeen K. F. Mohammed[1] , Aday M E Ahmad Albada[2]

1جامعة كارابوك تركيا، albadaoday@gmail.com

2 جامعة كارابوك، hossameldeenmohammed@karabuk.edu.tr

تاريخ الإرسال: 2024/06/15 تاريخ القبول: 2024/06/27

الملخص

عُني هذا البحث بدراسة نازلة جديدة ألا وهي مسألة "الرحم الصناعي" وأحكامه بين الفقه الإسلامي والقانون. وقد تضمن هذا البحث مبحثين رئيسيين، اشتمل المبحث الأول على ثلاث مطالب. جاء المطلب الأول ليبين ماهية الرحم الصناعي، بينما توفر المطلب الثاني على استعراض نشأة فكرة الرحم الصناعي وتاريخها، أما المطلب الثالث فقد تحدث عن أهداف الرحم الصناعي مبينا إيجابياتها وسلبياتها. أما المبحث الثاني فقد اشتمل على مطلبين اثنين؛ ناقش الأول منها مدى مشروعية الرحم الصناعي في الفقه الاسلامي، في حين حاول الثاني وضع تصور قانوني لموضوع الرحم الصناعي، وقد خلص البحث إلى جواز استخدام الرحم الصناعي في حالات معينة وبضوابط محددة، وقدم تأسيسا تشريعيا لقانون خاص بهذه التقنية.

الكلمات المفتاحية:

الرحم، الطب، القانون، الشريعة الاسلامية، الإنجاب، الإخصاب، الجنين، الرحم الصناعي.

Abstract:

This research explores a novel issue (*Nazelah*) in Islamic jurisprudence: the Artificial Womb and Its Provisions for Humans, analyzed through the lens of both Islamic jurisprudence and law. The study is divided into two main sections. The first section comprises three sub-sections: the first sub-section elucidates the nature of the artificial womb; the second sub-section explores the inception and history of the concept; and the third sub-section addresses the objectives of the artificial womb, highlighting its advantages

* المؤلف المرسل

and disadvantages. The second section includes two sub-sections: the first sub-section examines the legitimacy of the artificial womb in Islamic jurisprudence, while the second sub-section explores its legal perceptions in contemporary positive law. The research concluded that the use of artificial wombs is permissible under certain conditions and with specific guidelines. It also laid the groundwork for potential legal regulations regarding this technology.

key words:

Womb, medicine, law, Islamic, procreation, fertilization, fetus, artificial womb.

المقدمة:

فإنه حتى وقت قريب، كانت فكرة نمو الجنين خارج الجسم مجرد خيال علمي1. ومع ذلك، بدأت فِرَق بحثية في العديد من بلاد العالم مثل هولندا والولايات المتحدة وأستراليا واليابان في تطوير أرحام صناعية؛ على أمل أن تكون هذه التكنولوجيا قادرةً في يومٍ ما على إنقاذ حياة الأطفال الخدج، إذ إن الولادة المبكرة، قبل 37 أسبوعًا، هي أكبر سببٍ للوفاة بين الأطفال حديثي الولادة على مستوى العالم.

وقد شجَّع على إجراء تجارب الأرحام الصناعية ذلك النجاح الباهر في الإخصاب الخارجي، وصناعة حضانات الأطفال، وتوفير قلوب صناعية وكلى ورئتين يتم التحكم فيها بالكمبيوتر؛ فأمّل العلماء من وراء ذلك أن يتمكنوا من توفير أرحام صناعية لإنقاذ حياة الأطفال الخدج وتحقيق النمو الكامل للجنين في خارج جسد الأم بالنسبة للنساء العاجزات عن الحمل والولادة الطبيعية.

وقد تمّ إجراء بعض التجارب بالفعل على الحيوانات، وبدأت المحاولات الأولى لزرع الأجنة البشرية خارج جسم الإنسان في عام 1982 في بولونيا (Bologna) إيطاليا، واستمرت في مستشفى ماونت سيناي (Mount Sinai) في مدينة نيويورك عام 1983؛ ونشرت النتائج الأولى في عام 19862. ومنذ 2019 بدأ فريق في هولندا العمل على تطوير نظام مشابه باستخدام تقنية المحاكاة؛ حيث يسمح هذا النهج

1 ينظر الفيديو الشارح لتقنية الرحم الصناعي، وما يثيره من أسئلة أخلاقية على موقع BBC الإنجليزي، تحت هذا الرابط: https://www.bbc.com/news/av/health-50056405

2 ينظر: المصدر السابق.

بمحاكاة ولادة الأطفال الخدج المبكرين للغاية باستخدام دمية مجهزة بأجهزة مراقبة متطورة ونمذجة حاسوبية، مما يتيح للباحثين فهم كيفية نمو الرضيع في بيئة تشبه ظروف الرحم وبحسب هؤلاء العلماء فإنه في غضون خمس سنوات من الآن ستكون تقنية الرحم الصناعي متاحة[1].

وعلى الرغم من أن القدرة على صناعة مثل هذا الرحم تواجه عدة تحديات، إلا أن التقنيات الحديثة الخاصة بالرحم الصناعي يمكن أن تؤدي في النهاية إلى "النشوء الخارجي الكامل"، أي نمو الجنين من الحمل إلى "الولادة" بالكامل خارج جسم الأم، بحسب علماء آخرين [2] من جامعة لانكستر وجامعة شيفيلد.[3] .

ويوضح العلماء أن أحد العوائق التي تحول دون البحث في عملية "النشوء الخارجي الكامل" هو التشريع الحالي في جميع أنحاء العالم، والذي إما يحظر أبحاث الأجنة تماما أو يحظر نمو الأجنة البشرية للبحث لمدة تزيد عن 14 يوما. ولذلك يسعى المجتمع العلمي إلى تغيير التشريعات حتى يتم إجراء هذا النوع من الأبحاث.

---

1 تم نشر الخبر على موقع BBC في 2019 وذكروا أن التجارب يتوقع أن تستغرق عشر سنوات حتى يتم صناعة أو ل رحم صناعي للأجنة الشرية، تنظر مقالة " The world's first artificial womb for humans" تحت هذا الرابط: https://www.bbc.com/news/av/health-50056405

2 العلماء الذين يدرسون ويبحثون في تأثيرات تقنيات الرحم الصناعي والتطورات المحتملة نحو "النشوء الخارجي الكامل" هم باحثون في مجال الأخلاقيات الطبية والتكنولوجيا الطبية وعلوم الحياة.

3 تم نشر هذا في [conversation site] وهو موقع مختص بنشر المقالات العلمية والمقالات الصحفية، اقتبسوها من أقوال وكتابات (ستيفن ويلكنسون ونيكولا ويليامز من جامعة لانكستر https://2u.pw/W9zyluvE) و(سارا فوفارغ من جامعة شيفيلد https://2u.pw/ri4wdWX2)، وهم خبراء في [الأخلاقيات الطبية والتكنولوجيا الطبية وعلوم الحياة]، ويدرسون [التحديات الأخلاقية والقانونية والاجتماعية التي تنشأ نتيجة تقدم التكنولوجيا في هذا المجال] ويسعون لفهم [التأثيرات المحتملة لتقنيات الرحم الصناعي والنشوء الخارجي الكامل] والاجابة على [الأسئلة الأخلاقية والقانونية والاجتماعية] المرتبطة بذلك. للمزيد انظر https://theconversation.com/europe

ولكن من غير المعروف ما إذا كان مثل هذا التغيير سيحظى بدعم عام أم لا.

ويثير "النشوء الخارجي الكامل" أسئلة دينية وأخلاقية وقانونية واجتماعية مهمة، والتي يجب الإجابة عليها قبل أن يتم استخدامه، ومن التحديات التي تواجهها الأرحام الصناعية أنها قد تغير المفاهيم الراسخة حول الأمومة والتي تشمل الحمل والولادة. وستؤثر تكنولوجيا الرحم الصناعي أيضا على القرارات الشخصية التي يتخذها الناس بشأن الإنجاب. مثل تجميد البويضات والتلقيح الصناعي، فإن الأرحام الصناعية ستمكن النساء على وجه الخصوص من إنجاب الأطفال في سن متقدم. ويمكن أيضا أن يسمح بحمل أجنة متعددة في وقت واحد. وقد يقال إن "النشوء الخارجي الكامل" ما يزال بعيد المنال، ولكن مع ذلك فمن المهم مناقشته الآن حتى نتمكن من الحصول على رؤية أكثر استنارة للقضايا التي يثيرها[1].

ولأهمية هذا الموضوع ونظرا لأنه موضوع معاصر فقد قمنا باختيار عنوان: (الرحم الصناعي وأحكامه الخاصة بالإنسان دراسة تحليلية بين الفقه الإسلامي والقانون)، وذلك لتوضيح بعض المفاهيم المبهمة حول هذا الموضوع وإلقاء الضوء على مشروعيته من الناحية الشرعية والقانونية، حيث بات يشغل بال المتخصصين في مجال تكنولوجيا الإنجاب وسيكون له أثر مباشر على الأسرة في المجتمعات الإسلامية، هذا ونسأل الله التوفيق...

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتمثل أهمية تناول تقنية الرحم الصناعي لما لها من انعكاسات خطيرة في حياة الناس المعاصرة فهي تؤثر على أهم مكون في المجتمع، ألا وهي الأسرة. وتأمل هذه الدراسة أن تسهم في إلقاء الضوء على موقف الفقه الإسلامي من الرحم الصناعي ووضع تصور له في القانون، بحيث يسهم ذلك في تطوير القوانين ذات الصلة بموضوع الرحم الصناعي.

---

1 شبكة RT، هل ستنهي تكنولوجيا الأرحام الصناعية الحاجة إلى الحمل البشري، https://2u.pw/REJLVm7T اقتبس بتاريخ 2024/5/15

مشكلة البحث: أن تقنية الرحم الصناعي موضوع جديد قد بدأ البحث عنها وإجراء التجارب حولها منذ سنوات، ويؤكد كثير من العلماء والجهات العلمية أنها ستصبح متاحة للاستخدام في المستقبل القريب، ومع ذلك فلم تتم دراستها بشكل كاف في الفقه الإسلامي، وهناك حاجة ماسة لبيان أحكام هذه النازلة في الفقه الإسلامي، مع محاولة استشراف وضع قانوني له مما يفتح الباب لتشريع قانون خاص به مسترشداً بآراء الفقهاء في ذلك. وبناء على ذلك فالبحث يسعى للإجابة عن سؤال رئيسي وهو: "هل يجوز شرعًا وقانونًا استخدام الرحم الصناعي في الإنجاب وما هي الحدود الشرعية والقانونية لذلك؟" وينبع من هذا السؤال عدة أسئلة فرعية على النحو الآتي:

1. ما مفهوم الرحم الصناعي، وما تاريخه؟
2. ما هي حقيقة الرحم الصناعي؟
3. ماهي أهداف الرحم الصناعي؟
4. ما هو موقف الفقه الإسلامي من الرحم الصناعي؟
5. ما هو التصور القانوني للرحم الصناعي وما هي ضوابطه القانونية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأمور الآتية:

1. تعريف الرحم الصناعي وبيان تاريخه.
2. بيان فكرة الرحم الصناعي وأهدافها.
3. تحقيق الموقف الفقهي من الرحم الصناعي.
4. المساهمة في استجلاء التصور القانوني مما يمهد الباب لسن تشريع قانوني خاص به.

منهجية البحث: تم الاعتماد على المنهج الوصفي والاستنباطي المقارن، وذلك بهدف استنباط الحكم الشرعي، واختيار الأرجح من آراء العلماء ومن ثم الاستعانة بها في اقتراح تشريع قانوني خاص بتقنية الرحم الصناعي.

الدراسات السابقة:

1. بحث علمي بعنوان "الرحم الصناعي من منظور شرعي" للدكتورة سلوان قدري أحمد محمود، المنشور في العدد 39 من مجلة البحوث الفقهية والقانونية، يتناول موضوع الرحم الصناعي (Exowomb) من منظور الشريعة الإسلامية. يتطرق البحث إلى عدة جوانب مهمة تتعلق بالرحم الصناعي، منها مشروعية الإنجاب في الشريعة الإسلامية، وحكم تخلي المرأة عن الحمل والإنجاب، بالإضافة إلى تاريخ فكرة الرحم الصناعي وتطورها.

يعرّف البحث الرحم الصناعي من الناحية اللغوية والطبية، ويقدم تحليلًا مفصلاً لمزايا وعيوب هذه التقنية. كما يناقش الشروط الشرعية لاستخدام الرحم الصناعي، مع التركيز على نوعية الأنسجة المستخدمة في تكوينه، سواء كانت أنسجة حيوانية مباحة أو محرمة، أو أنسجة بشرية من الزوجة أو امرأة أجنبية.

كما يتناول البحث أحكامًا شرعية مختلفة متعلقة بالرحم الصناعي، مثل استخدامه للجنين سواء كان خديجًا أو ناتجًا عن تلقيح صناعي، وحكم التخلص من الأجنة الفائضة أو المشوهة في الرحم الصناعي قبل وبعد نفخ الروح فيها، سواء بعذر أو بدون عذر.

من خلال هذا البحث، تسلط الدكتورة سلوان قدري أحمد محمود الضوء على مفهوم الرحم الصناعي والجوانب الفقهية لهذه التقنية الطبية الحديثة، وتحاول تقديم إطارًا شرعيًا يمكن من خلاله فهم استخدام الرحم الصناعي وفقًا للشريعة الإسلامية، ولكن البحث لم يناقش بعمق مدى مشروعية استخدام هذه التقنية، واكتفي بإيراد شروطا للجواز، كما أنه لم يقدم تصورا قانونيا لما ينبغي أن يكون عليه التشريع القانوني الخاص بالرحم الصناعي، وهذا ما سيحاول هذا البحث إيضاحه والتوفر عليه.

2.تأجير الارحام في الفقه الاسلامي دراسة مقارنه للدكتور ة فاطمة المتولي.

دراسة "تأجير الأرحام في الفقه الإسلامي: دراسة مقارنة" للدكتورة فاطمة المتولي تتناول موضوع تأجير الأرحام من منظور شرعي وقانوني، وتستعرض الآراء

المختلفة للفقهاء حول هذه المسألة. يتطرق البحث إلى التعريف بتأجير الأرحام، والذي يعني أن توافق امرأة على حمل جنين لصالح زوجين آخرين لعدم قدرة الزوجة على الحمل لأسباب طبية. يعرض البحث آراء الفقهاء التقليديين والمعاصرين، حيث يرفض معظمهم هذه الممارسة لمخالفتها للمبادئ الأخلاقية والشرعية، نظراً للمشكلات المتعلقة بنسب الطفل والآثار النفسية والاجتماعية على الأطراف المعنية. كما يناقش الأطر القانونية لتأجير الأرحام في الدول الإسلامية، ويشير إلى أن غياب التشريعات الواضحة يزيد من التعقيدات القانونية والاجتماعية. يتناول البحث أيضاً التأثيرات الاجتماعية والنفسية لتأجير الأرحام على الأم البديلة، الطفل، والأسرة المستفيدة، ويبرز ضرورة وضع تشريعات صارمة وتنظيمية لزيادة الوعي بالأبعاد الشرعية والاجتماعية لهذه الممارسة.

وهذه الدراسة كما هو واصح خاصة بتأجير الأرحام لا بالأرحام الصناعية، ولكن يستفاد منها في الضوابط التي تجب مراعاتها في الرحم الصناعي على القول بجوازه.

3. بحث "أحكام النوازل في الإنجاب" للدكتور محمد بن هائل بن غيلان المدحجي يتناول القضايا الفقهية المستجدة المتعلقة بتقنيات الإنجاب الحديثة. هذا البحث، الذي قُدم كرسالة دكتوراه وأشرف عليه الدكتور محمد بن أحمد بن صالح الصالح، يسلط الضوء على الأحكام الشرعية المتعلقة بالنوازل في مجال الإنجاب، مثل التلقيح الصناعي، وتأجير الأرحام، واستخدام تقنيات الإنجاب المساعدة، وقد تحدث عن الرحم الصناعي وبحث باختصار ودون توسع حكمه.

هيكل البحث:

جاءت هذه الدراسة في مقدمة ومبحثين وخاتمة وذلك على النحو الآتي:

جاء المبحث الأول بعنوان: ماهية الرحم الصناعي وتاريخه وأهدافه، واشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ماهية الرحم الصناعي (لغة واصطلاحا)

المطلب الثاني: نشأة فكرة الرحم الصناعي وتاريخها.

المطلب الثالث: أهداف فكرة الرحم الصناعي (إيجابياتها وسلبياتها).

أما المبحث الثاني فقد عنونا له بعنوان: الرحم الصناعي في ميزان الفقه الإسلامي والقانون، واشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مدى مشروعية الرحم الصناعي في الفقه الاسلامي

المطلب الثاني: مدى مشروعية الرحم الصناعي في القانون الوضعي

وأخيراً: فهذا غاية جهد المقل، فإن كان ثم توفيق فبفضل الله تعالى، وإن كانت الأخرى فمن عجز وتقصير ونستغفر الله العظيم.

المبحث الأول: ماهية الرحم الصناعي وتاريخه وأهدافه

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول

ماهية الرحم الصناعي (لغة واصطلاحا)

في هذا المطلب، سنتناول تعريف الرحم الصناعي على أربعة أقسام وتشمل: تعريف الرحم لغة، تعريف الرحم في الاصطلاح الطبي، تعريف الصناعي لغة واصطلاحا، وتعريف الرحم الصناعي كمصطلح مركب، والله الموفق.

أولا: تعريف الرحم لغة:

الرحم لغة: يقال الرّحم والرِّحم مأخوذ من الرحمة، وهي الشفقة والرأفة والتعطف، وهو بيت منبت الولد ووعاءه في البطن، يقال ناقة رحوم أي تشتكي رحمها بعد الولادة وتموت [1]، وهو المراد في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾.[2]

ثانيا: الرحم طبيا: هو عبارة عن عضلة صغيرة سميكة أسفل التجويف البطني

1 الفيروزآبادي، مجد الدين الطاهر، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، سنة النشر: 1426 هـ / 2005 م، الجزء: الجزء الأول،باب العين، فصل الصاد الصفحة 736 ويمكن أيضا الرجوع إلكترونيا لموقع جامع المعاني، https://2u.pw/5sUqGyJn

2 سورة المؤمنون الآية 13

للمرأة خلف المثانة البولية وأمام المستقيم، شكله يشبه الكمثرى(الإجاصة)، يمكنه التمدد تبعا لحجم الجنين ونموه إلى ان يصل إلى قمة تمدده في نهاية فترة الحمل، يعود بعدها إلى حالته الطبيعية بعد خروج الجنين منه. [1]

ثالثا: تعريف الصناعي لغة واصطلاحا: فلغةً: مأخوذ من الفعل صَنَعَ، بمعنى فعل وعمل، يقال: صَنَعَ إليه معروفا، وصَنَعَ به صَنيعاً قبيحا، أي فعل، والصِّناعَةُ حرفة الصانع وعملة الصَّنْعَةِ.[2]

وأما اصطلاحا فلا وجود لفرق بينه وبين المعنى اللغوي إذ هو ما كان غير طبيعيٍّ ومن صنع البشر.

رابعا: تعريف الرحم الصناعي كمصطلح مركب:

هو عبارة عن كيس بلاستيكي يعمل عبر الاتصال بمصدر خارجي مثل دم الأم أو غيره من السوائل البديلة، حيث يزود الجنين المحتضن بالأكسجين والعناصر الغذائية اللازمة للنمو، كما يستطيع التخلص من الفضلات، فالرحم الصناعي هو جهاز طبي تجريبي يهدف إلى توفير بيئة تشبه الرحم للأطفال المبتسرين للغاية، وفي معظم التقنيات، يطفو الرضيع في "كيس حيوي" شفاف محاط بالسوائل. الفكرة هي أن الأطفال الخدج يمكن أن يقضوا بضعة أسابيع في مواصلة التطور في هذا الجهاز بعد الولادة، لذلك عندما يتم نقلهم من الجهاز، يكونون أكثر قدرة على البقاء ويعانون من مضاعفات أقل مع العلاج التقليدي"، كما يقول جورج ميكاليسكا.، جراح أطفال في جامعة ميشيغان[3].

---

1 ساجدة طه محمود بحث بعنوان تأجير الأرحام واثره في نظر الشريعه والطب والقانون، درجة البحث دكتوراة، كلية الدراسات الإسلامية للبنات، المنصورة، مصر.

2 الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393 ه) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ ه - ١٩٨٧ م الجزء الثالث الصفحة 1245 كما يمكن الرجوع للموقع الإلكتروني https://2u.pw/Qfnj5qIA

312The artificial womb:Carlo Bulletti, Antonio Palagiano, Caterina Pace, Angelica

المطلب الثاني

تاريخ فكرة الرحم الصناعي

تقنية الرحم الصناعي ليست جديدة، فالعلماء يعملون عليها منذ سنوات عديدة، حيث نوقشت الفكرة أول مرة عام 1923م في إنجلترا، ولم يتم تنفيذ الفكرة، حتى نجح فريق بحثي من معهد علم الحيوان في بكين عام 2019م في الوصول ببويضة قرد مخصبة إلى مرحلة تكوين الأعضاء في رحم صناعي. وكانت هذه هي المرة الأولى التي ينمو فيها جنين خارج جسم الأم[1]. ثم قام مؤخرا علماء من معهد سوتشو للهندسة الطبية الحيوية والتكنولوجيا في الصين في عام 2022 باستعمال الرحم الصناعي في احتضان أجنة فئران. يتكون الرحم الصناعي المستعمل في هذا المعهد من حاوية كبيرة تضم عدة أوعية تنمو فيها أجنة الفئران وتحتوي على خليط من السوائل المغذية. وتقوم مربية روبوتية تعمل بالذكاء الصناعي، بمراقبة الأجنة على مدار الساعة، وتلتقط صوراً فائقة الوضوح لها من خلال نظام مستشعرات وعدسات. بالإضافة إلى ذلك، تنظم درجة الحرارة، وإمدادات الهواء، والمياه، والتغذية في الوقت الفعلي.[2]

الشكل الأول[3]

Cerni, Andrea Borini, and Dominique de ziegle.

1 حمود، سلوان قدري أحمد، الرحم الصناعي من منظور شرعي، رسالة دكتوراة، جامعة الأزهر، مصر 2022م.

2 المرجع السابق

3 موقع middle east online، اقتبست الصورة من مقال الأرحام الصناعة باتت قاب قوسين أو أدنى في فيديو يمني استشرافي https://2u.pw/ytVtN2rX

يوضح هذا الشكل مفهومًا مستقبليًا للرحم الصناعي بالنسبة للأجنة البشرية، حيث يظهر الطفل وهو يتطور داخل حجرة شفافة عالية التقنية. تم تصميم هذه الكبسولة لمحاكاة ظروف الرحم الطبيعية، مما يوفر بيئة يمكن التحكم فيها لنمو الرضيع. وهو يمثل جزء من مشروع يسمى " ECTOLIFE" يستطيع استيعاب 30 ألف طفل من خلال 75 مختبرًا مجهزًا، حيث يمكن لكل مختبر احتواء ما يصل إلى 400 رحم اصطناعي، ويعمل بالطاقة المتجددة . ويوفر الظروف الدقيقة الموجودة داخل رحم الأم الطبيعي ويتيح التحكم في صفات الجنين من خلال التحكم في نحو ثلاثمائة جين.[1]. وهذا المشروع ليس من باب الخيال العلمي المجرد كما يظن، بل هو التصور الذي تجرى التجارب على أساسه، وقد تم استخدامه بالفعل مع بعض الفروق البسيطة لاحتضان أجنة الفئران.

بينما توضح الصورة في الشكل الثاني: المقدمة مجلة أكاديمية العلوم هذا الشكل لبطانة الرحم الصناعي[2] وهذا يدل على المدى الذي وصلت إليه التجارب العلمية في هذا الصدد.

وقد تمكن العلماء بالفعل من عمل بطانة رحم صناعية كما في الشكل التالي:

1 ينظر: الفيديو الشارح لهذا المشروع المستقبلي "ECTOLIFE" والمروج لتقنية الرحم الصناعي. على موقع U.S. Sun :

https://www.the-sun.com/tech/6906207/inside-creepy-world-first-artificial-womb-facility/ https://www.youtube.com/watch?v=sHslGQzQppo

2:Bulletti, Carlo, Antonio Palagiano, Caterina Pace, Angelica Cerni, Andrea Borini, and Dominique de Ziegler. 2011. "The artificial womb." *Annals of the New York Academy of Sciences* 1221 (1): 124–28.

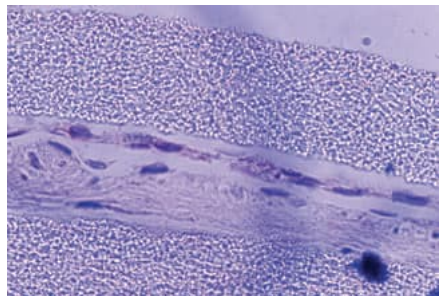

الشكل الثاني: بطانة الرحم الصناعية[1]

المطلب الثالث

إيجابيات وسلبيات الرحم الصناعي

المتأمل في تقنية الرحم الصناعي يجد أنه يتوقع من ورائها تحقيق إيجابيات متعددة وكذلك سلبيات:

أولا: إيجابيات الرحم الصناعي:

قد يكون للرحم الصناعي إيجابيات عديدة[2]، منها:

1.زيادة معدل البقاء على قيد الحياة للأطفال الخدج [3] الذين يولدون في الشهر الخامس من الحمل أي ما يعادل حوالي 22 أسبوعاً من الحمل، فمثل هؤلاء الأطفال يكاد يكون الأمل معدوما في بقائهم على قيد الحياة، فيقوم الرحم الصناعي في توفير البيئة البديلة لهم عن رحم الأم من خلال مدهم بالأكسجين ووصلات الحبل

1: *Bulletti, Carlo, Antonio Palagiano, Caterina Pac Angelica Cerni, Andrea Borini, and Dominique de Ziegler. 2011. "The artificial womb."* Annals of the New York Academy of Sciences 1221 (1): 124–28.

2 يراجع: محمود، سلوان قدري أحمد، الرحم الصناعي من منظور شرعي، مرجع سابق.

3 الطفل الخديج هو الطفل الذي يولد قبل الاسبوع 37 من الحمل ويحتاج الى رعاية خاصه والبقاء في العناية المركزة لحديث الولادة وتكون لديه العديد من المشاكل الصحية على المدى القصير والطويل مثل مشاكل في التنفس والقلب والجهاز الهضمي والشلل للدماغي وغيرها يراجع بحث بعنوان العناية التمريضية عند الخداج وتعزيز الصحة كليه التمريض جامعه حماه .https://cutt.us/fpZVG

السري والمياه والمغذيات والأدوية في بعض الأحيان في وجود السائل الأمينوسي.[1]

2.مساعدة النساء اللاتي لا يستطعن الحمل، لإصابتهن بالعقم، أو بسبب إزالة الرحم، لأي سبب كان. [2]

3. قد تسهل تقنية الرحم الصناعي إجراء الجراحات على الأجنة قبل ولادتهم إذا لزم الأمر دون تعريض حياة الأم للخطر. [3]

4.سد الباب أمام تجارة تأجير الأرحام [4] أو ما يعرف بالأم البديلة وهي محرمة بالشريعة الاسلامية.[5]

5.مراقبة مراحل تكون الجنين لحظة بلحظة مما يساعد على فهم أصل الحياة والتطور الجنيني للبشر، ويوفر أساسا نظريا لحل العيوب الخلقية وغيرها من مشاكل الصحة الإنجابية الرئيسة. [6]

---

1 السائل الامينوسي هو سائل يوجد بالرحم يتكون من الماء الذي تنتجه الام ومع حلول الاسبوع 20 من الحمل يتم استبداله ببول الجنين ويحتوي على مكونات حيويه مثل المواد المغذيه والهرمونات والاجسام المضادة المقاومة
للعدوى يراجع بحث بعنوان
Amniotic Fluid: not just fetal urine any more: Michael Sherman (341) – article in journal of perinatology – june 2005.

2 محمود، سلوان قدري أحمد، الرحم الصناعي من منظور شرعي، مرجع سابق.

3 المرجع السابق.

4 الرحم المستأجرة هي عملية استئجار رحم امرأة لحمل جنين لآخرين، تقوم المرأة المستأجرة بحمل البويضة الملقحة حتى مرحلة الوضع، ثم يقوم الأبوان صاحبا البويضة والحيوان المنوي برعاية المولود، ويصبح لهما ولداً قانونياً.
المتولي هذه الظاهرة وألقت الضوء على جوانبها المختلفة.

5مجمع الفقه الإسلامي، قرار بشأن أطفال الأنابيب مجلة المجمع (العدد الثالث، ج1 ص 423) نشرت في 1986/10/16م أحكام المستجدات الطبية التلقيح الصناعي، https://2u.pw/4uvMtN67

6 محمود، سلوان قدري أحمد، الرحم الصناعي من منظور شرعي، مرجع سابق.

6. يمكن القول: أنه يقدم بيئة أفضل وأكثر أمنا للجنين في حالة تناول الأم بعض الأدوية والعقاقير التي لا تستطيع الأم التخلي عنها، ولكنها تسبب التشوهات والأذى للجنين.[1]

7.جل هذه الإيجابيات يدخل تحت نطاق الضرورات الداخلة تحت نطاق الكليات الخمس في الشريعة الإسلامية، وهي المتعلقة بحفظ الأنفس، والمال كما في حالة الأجنة الخدج وتوفير الأموال اللازمة للحضانات، أو حفظ النسل كمساعدة من لا تستطيع الحمل؛ نتيجة العقم أو إزالة الرحم أو تناول العقاقير والأدوية التي تضر بالجنين.

ثانيا: سلبيات الرحم الصناعي [2]:

رغم أن للرحم الصناعي قدرة كبيرة على حل الكثير من المعضلات والمشكلات التي تواجه البشر عموما والنساء خصوصا، ولكن في بعض الأحيان قد يكون لها أضرار أكثر بكثير من الفوائد، ومن هذا المنطلق نذكر بعضا من سلبيات تقنية الرحم الصناعي:

1.تخلي بعض السيدات عن فكرة الحمل والولادة الطبيعيين مما يؤدي إلى قطع العلاقة الفطرية بين الأم ووليدها، ويهدر حقوق الجنين الذي ليس له إرادة أو اختيار.

2. قد يؤدي استخدام مثل هذه التكنولوجيا إلى التنمر على الذين ولودوا من خلالها، ونريد أن ننوه لهذه النقطة، حيث إن المجتمعات الحديثة تعاني من هذه الظاهرة بكثرة فالألسنة بالكاد تصمت عن الانتقاد اللاذع والغيبة والنميمة إلا من رحم الله، وهذا يرجع للتخلف في الأخلاق والمتعلم وغير المتعلم في ذلك سواء، وبالتالي يؤدي هذا إلى أصابتهم بالكثير من الأمراض النفسية التي تنعكس على المجتمع بشكل سيء.

3.يمكن أن يتم توظيف الاختراع سياسيا وعسكريا، حيث يمكن انتاج دروع

1 المرجع السابق.

2 محمود، سلوان قدري أحمد، الرحم الصناعي من منظور شرعي، مرجع سابق.

بشرية ومقاتلين وجيوش من خلال هذه الطريقة لا ينتمون إلى دين أو عرق، وهذا قد يهدد السلم العالمي.

وبعدما بيّنا بحمد الله وعونه تعريف الرحم الصناعي وتاريخ نشأته وإيجابياته وسلبياته، صار في وسعنا أن نتكلم عن الأحكام المتعلقة في الرحم الصناعي شرعيا وقانونيا، والله الموفق.

المبحث الثاني: الرحم الصناعي في ميزان الشريعة والقانون

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

مدى مشروعية الرحم الصناعي في الفقه الاسلامي

لم يلق بحث مدى مشروعية استخدام الرحم الصناعي عناية كبيرة حتى الآن، لكن توجد بعض الأبحاث القليلة، بالإضافة إلى بعض الفتاوى من دور الفتوى ذات الانتشار والقبول العالمي مثل: بحث الدكتورة سلوان قدري وموقع الإسلام سؤال وجواب، وأيضا موقع فضيلة الشيخ الدكتور سمير مراد، وهناك مقالات صحفية انتشرت في هذا الموضوع على مواقع ومجلات تنشر المقالات المختلفة بأنواعها كموقع اليوم السابع، وموقع المصراوي، ونحو ذلك.

وحاصل الأقوال في هذه المسألة قولان:

القول الأول هو المنع، وهذا ما ذهب إليه الدكتور محمد بن هائل المدحجي في كتابه "نوازل الإنجاب". ذكر المدحجي في كتابه أن فكرة استخدام الرحم الصناعي تتلخص في تهيئة بيئة مشابهة لرحم المرأة داخل حاضنات بلاستيكية، حيث يتمكن الجنين من النمو الكامل حتى الولادة. يُوضع الجنين في سائل صناعي ويتم تزويد دمه بالأكسجين، ويظل في هذه الحاضنات التي توفر له أسباب الحياة والبقاء خارج الرحم

حتى يكتمل نموه ويحين موعد ولادته[1].وقد بنى ترجيحه للمنع على أساسين:

1. يرى أن فكرة الرحم الصناعي مستحيلة التحقيق؛ حيث لا يمكن للبشر إنشاء بيئة مثالية كالرحم الطبيعي لنمو الجنين. وحتى إذا تمكن العلم من تحقيق ذلك، فمن غير المرجح أن يخرج الجنين دون أضرار. وأكد هذا الرأي بالإشارة إلى أن أجنة الماعز التي خضعت للتجارب ماتت بعد أيام قليلة من الولادة، على الرغم من أنها نمت بشكل طبيعي في بطون أمهاتها باستثناء الأسابيع الثلاثة الأخيرة قبل الولادة.

2. أن فيها منافاة للفطرة واحتمالا للضرر كبير.[2]

فهو يرى أن هذه الطريقة لم تُثبت بعد تطبيقها على الإنسان، ناهيك عن التأكد من خلوها من الضرر. [3]

القول الثاني: جواز الرحم الصناعي بشروط وضوابط، وإليه ذهب الدكتورة سلوان قدري[4] والدكتور سمير مراد[5]، والدكتور عبد الله النجار[6]، وذهبت إليه أيضا اللجنة المشرفة على موقع الإسلام سؤال وجواب. جاء في الموقع المذكور بعد نقل الرأي المانع كما ذكرناه سابقًا: "يبدو أنه في حال ثبوت إمكانية تطبيق الرحم الصناعي على الإنسان، يشترط لجواز استخدامها توفر الشروط التالية:

---

1 " المدحجي، محمد، أحكام النوازل في الإنجاب دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع الرياض، السعودية " ص587

2 أحكام النوازل في الإنجاب محمد المدحجي، ص 862

3 أحكام الرحم الصناعي في الإسلام، موقع سؤال وجواب، https://2u.pw/2zXIZZ3e، تم الاقتباس بتايخ 2024/6/1

4 الرحم الصناعي من منظور شرعي، مرجع سابق.

5 موقع فضيلة الشيخ الدكتور سمير مراد، حكم الرحم الصناعي، https://2u.pw/oHzsIBMI، تم الاقتباس بتاريخ 2024/5/18.

6 وذلك في مقالة نشرها موقع اليوم السابع، جاء فيها: "قال الدكتور عبد الله النجار، عضو مجمع البحوث الإسلامية: "يجب التأكد من نجاح تجربة الرحم الصناعي قبل التصريح بالرأي الشرعي عليه" . ينظر: موقع اليوم السابع، هل يمنع الاسلام اختراع رحم صناعي لحمل الأجنة، https://2u.pw/mgY3Xs2e، اقتبس بتاريخ 2024/5/18

1. توافر شروط التلقيح الصناعي المذكورة سابقًا.

2. أن تكون الأنسجة المستخدمة في تكوين الرحم الصناعي مباحة، أي غير محرمة أو مأخوذة من غير الزوجين.

3. خلو العملية من أي ضرر على الجنين.

4. عدم إمكانية زرع اللقيحة في رحم الزوجة."[1]

وأما الدكتور سمير مراد فقد بنى ترجيحه للجواز على القياس على التلقيح الصناعي فهو يرى أن الرحم الصناعي يشبه التلقيح الصناعي من عدة نواحٍ: فكلاهما يتضمن تلقيحاً خارج الرحم. ولكن الفرق يكمن في أن عملية طفل الأنابيب تعيد البويضة المخصبة إلى رحم الزوجة، بينما الرحم الصناعي، وهذا الفرق ليس مؤثراً لوجود عناصر الوراثة التي تحمل صفات الأبوين.

أما بالنسبة لمدة الحمل، حيث تكون قصيرة جداً في التلقيح الصناعي وطويلة في الرحم الصناعي، فنقول: المعيار هو الجواز من البداية، فما جاز من البداية يظل جائزاً حتى النهاية، لذا فإن هذا الفرق ليس مؤثراً أيضاً. وبناءً على ذلك، فهو يرى أن القول بجواز استخدام الرحم الصناعي هو الصواب، ولاسيما أنه يحمي المجتمع المسلم من ظاهرة الأرحام المستأجرة المحرمة. [2].

ومع ذلك، فهو يرى أنه لا بد من توفر عدة شروط:

1. ضمان أن يقوم هذا الجهاز بوظيفة الرحم بشكل صحيح.

2. ألا يُستخدم الجهاز لإجراء التجارب على الإنسان؛ بل يستخدم بدلا من ذلك الحيوان.

3. أن يغلب على الظن نجاح العملية لتجنب الفوضى والعبثية.

---

1 موقع الإسلام سؤال وجواب، ما حكم استعمال الرحم الصناعي في الإنجاب، https://2u.pw/txhtgQ6t تم الاقتباس بتاريخ 2024/5/18

2 كما في قرار المجمع الفقه الإسلامي (1-238) في الدورة الثامنة في 1405هـ - 1985م. ينظر: كتاب قرار مجمع الفقه الإسلامي ص173-179.

4. وجود حاجة حقيقية معتبرة شرعاً، مثل وجود سرطان في الرحم يمنع الحمل. أما استخدامه لأسباب كمالية وغير ضرورية فلا يجوز، لأنها ليست من المقاصد الشرعية. والله أعلم[1].

الأدلة على ذلك:

قدم الدكتور سمير مراد عدة أدلة لدعم رأيه، ومنها:

1. عموم قوله عليه الصلاة والسلام: "تناكحوا تناسلوا تكاثروا..."[2]، حيث يشير هذا الحديث إلى أهمية التكاثر، وهذا الفعل يحقق تلك الغاية.

2. حديث العزل: عن أنس بن مالك، قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن العزل، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "لو أن الماء الذي يكون منه الولد أهرقته على صخرة لأخرج الله منها ولداً أو ليخرج منها، وليخلقن الله تبارك وتعالى نفساً هو خالقها"[3].

وجه الاستدلال هنا: هو أن الحديث يشبه أن يكون نصًا في المسألة، حيث قال "لو أن الماء الذي يكون منه الولد أهرقته على صخرة"، مما يعني أن وجود الرحم ليس شرطًا أساسيًا لعملية الإنجاب[4].انتهى كلام الدكتور سمير مراد.

مناقشة أدلة الأقوال:

إذا تأملنا في الأقوال فإن القول بالجواز يحقق مقصدا مهما من مقاصد الشريعة الاسلامية ألا وهو حفظ النسل والأسرة، هذا بالإضافة إلى قوله (صل الله عليه

1موقع فضيلة الشيخ الدكتور سمير مراد، حكم الرحم الصناعي، https://2u.pw/oHzsIBMI تم الاقتباس بتاريخ 2024/5/18

2 أخرجه الروياني في ((مسنده)) (1188) باختلاف يسير، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (135/6)، والبيهقي (13839) واللفظ لهما.

3 رواه أحمد في مسند أنس بن مالك، (12012)، وابن حبان في الثقات، (437).

4 موقع فضيلة الشيخ الدكتور سمير مراد، حكم الرحم الصناعي، https://2u.pw/oHzsIBMI، تم الاقتباس بتاريخ 2024/5/18

وسلم):" تناكحوا تناسلوا تكاثروا..."، والرحم الصناعي يحقق التكاثر المأمور به. وما قد يترتب على ذلك القول بالجواز من محظورات شرعية فقد تم درؤها أو الحد منها من خلال مجموعة من الضوابط التي أشرنا إليها سابقا.

الرأي الثاني الذي يعارض استخدام الرحم الصناعي يشير إلى استحالة حدوث هذا الأمر في الواقع، وإذا تمكن العلم من تحقيقه، فإنهم يشككون في إمكانية ولادة الجنين دون أضرار. بالإضافة إلى ذلك، يعتبرون أن هذا يخالف الفطرة. وقد أُشير إلى أن أجنة الماعز التي أجريت عليها التجارب ماتت بعد أيام من الولادة. لكن هذا الاعتراض غير دقيق، حيث أكدت عدة جهات علمية أن هذه التقنية ستكون متاحة قريبًا. وحتى إذا افترضنا عدم توافر هذه التقنية في المستقبل القريب، فإن ذلك لا يمنع من مناقشة الموضوع والتحضير له في حال أصبح واقعًا في المستقبل البعيد. وبحسب مجلة Nature –وهي مجلة رائدة في مجال العلوم– في مقالة منشورة في 2023 فإن الجهات التنظيمية في الولايات المتحدة ستنظر في إجراء تجارب سريرية لنظام يحاكي الرحم، وهو ما يمكن أن يقلل الوفيات والإعاقة لدى الأطفال الذين يولدون قبل الأوان[1]، وهذا يؤكد أن هذه التقنية ليست مستحيلة الإمكان كما قد يظن البعض.

الترجيح:

والذي نرجحه هو جواز استخدام الأرحام الصناعية في حالات الضرورة الشرعية مثل ضرورة حفظ حياة الأطفال الخدج وحالات النساء اللواتي تم استئصال أرحماهن أو أرحامهن غير قادرة على حمل الأجنة أو كون الحمل يهدد حياتهن، ومع وجود الضوابط الشرعية الآتي ذكرها، مع التأكيد على أن الأصل هو الولادة الطبيعية

---

1 تنظر:

Kozlov, Max. 2023. "Human Trials of Artificial Wombs Could Start Soon. Here's What You Need to Know." Nature News. Nature Publishing Group. September 14. https://www.nature.com/articles/d41586-023-02901-1.

إبقاء لمقاصد الأمومة وحفظ حقوق الجنين شرعا وقانونا، وأن القول بجواز استخدام الرحم الصناعي هو ضرورة تقدر بقدرها شرعا إبقاء لحياة الام وتحصيلا لمقصود الزوجية من حيث التناسل وغيره. ويبقى هذا الاستخدام بحاجة إلى متابعة وتقييم دائمين لما لذلك من آثار خطيرة على النوع الإنساني الذي جعله الله تعالى خليفة في الارض وكلفه ليكون عبدا مربوبا مطيعا لله تعالى.. والله اعلم.

ويؤكد هذا الترجيح ما يأتي:

1.عموم الأدلة الواردة في القرآن للسعي للإنجاب، فالإسلام قد حثّ على الانجاب والتكاثر، على الإنجاب بالطرق الطبيعة عن طريق الحث على الزواج، فإن تعذر الحصول على الأبناء بالطريق الطبيعي للحمل في الزواج جاز للزوجين اللجوء إلى أهل العلم والاختصاص من الأطباء؛ لمساعدتهم على الحصول على الأبناء مع الأخذ في الاعتبار أن هذا الأمر بيد الله وحده وأن الانسان يسعى ويأخذ فيه بالأسباب.

2.يحقق الرحم الصناعي قاعدة من قواعد الضروريات الخمس وهي حفظ النفس البشرية، حيث إن الأجنة المولودين قبل الشهر الخامس من الحمل نسبة بقائهم على قيد الحياة تكاد تكون منعدمة؛ لأن وضعهم في الحضانات لا يمدهم بما هو مناسب لهم لبقاء حياتهم، وبالتالي سيوفر لهم الرحم الصناعي البيئة المناسبة ليكتمل بنائهم وتكوينهم فلا يتعرضون إلى الموت أو الإصابات بشلل أو عيوب في القلب أو الرئتين تعوقهم مدى الحياة. وكذلك المتعلقة بحفظ النسل؛ حيث إنه يحمي المواليد من العيوب التي تنتج عن الولادة المبكرة، ويساعد غير القادرين من الأزواج على الإنجاب؛ نتيجة لإصابة الزوجة في رحمها بالسرطان أو التليف أو نحوه من مثل هذه الأمراض-أعاذنا الله-.

3. سد الذريعة إلى ما هو محرم مثل (استئجار الأرحام) واستبدالها بما هو مباح (الرحم الصناعي) وهذا يمنع من اختلاط الأنساب وحدوث المشكلات بين الأم المانحة للبويضة المخصبة والأم الحاملة لهذه البويضة في رحمها، فهذا يحد من هذه الظاهرة التي بدأت بالانتشار.

أما الضوابط الشرعية فيمكن أن نجملها فيما يأتي:

1.أن يكون الرحم الصناعي خاضعا لرقابة طبية مرخصة من الدولة لخدمة المحتاجين لهذا الرحم سواء أكان المحتاج زوجين عقيمين أو طفل خديج يحتاج إلى هذا الرحم، لتكتمل حياته.

2.أن يكون الجنين الموضوع في الرحم الصناعي من زواج شرعي، فلا يستخدم هذا الرحم لحمل أجنة من بنوك نطف أو بويضات غير معروف مصدرها؛ لخلق أفراد ليس لهم انتماء لعائلة؛ لما في ذلك من اختلاط الأنساب ومعلوم مصادمة ذلك للشريعة بالضرورة.

3. أن يعطى الأم والأب الحق في متابعة الجنين أثناء وجوده في هذا الرحم، إذا أمكن ذلك دون ضرر، لما في ذلك من تقوية المشاعر الوالدية التي قد تتأثر باستعمال الرحم الصناعي.

4. ألا يستخدم هذا الرحم في إجراء التجارب على الأجنة البشرية، فلا يستخدم لحمل الأجنة البشرية إلا بعد التأكد من فاعليته وفقا للشروط الطبية والمعملية المعتبرة.

5.أن يكون استخدامه لضرورة طبية فقط بحيث لا يلغي فكرة الإنجاب بالطريقة الطبيعية، لما في ذلك من مخاطر قد تؤثر على الجنين والأسرة، فإنه كما تقول جينيفر لاهل Jennifer Lahl – مؤسسة ورئيسة مركز أخلاقيات البيولوجيا والثقافة– أن أفضل الظروف لنمو الجنين وتطوره هو في رحم أمه، حيث يحدث الترابط بين الوالدين والطفل، "فعندما يولد الطفل، فإنه يعرف أمه غريزيًا منذ الأشهر التسعة التي قضاها في رحمها". "إنهم يعرفون صوتها وحركاتها ورائحتها. يمكن للمرء أن يتخيل بسهولة أن سلب هذه الرابطة الطبيعية الأكثر حميمية بين البشر سيكون له عواقب وخيمة على الأم والطفل على حد سواء"[1]، ولذلك لا يجوز استعمال

1 ينظر :

"Artificial Womb Technology Treats Human Life like a 'commodity,' Bioethicist Warns." 2023. The Christian Post. February 15.

هذه التقنية دون ضرورة لذلك.

6.وما يلحق بهذه الشروط؛ الضوابط المتعلقة بالمواد المستخدمة في صناعة الرحم، فيحرم استخدام الأنسجة البشرية من غير الزوجين بحيث تؤدي إلى اختلاط الأنساب، أما إذا كانت الأنسجة المستخدمة في الرحم الصناعي من حيوان بطريقة شرعية فإن استخدامه يكون مباحا بالشرائط السابق ذكرها، وذلك؛ قياسا على رأي الفقهاء المعاصرين القائلين بجواز زراعة أنسجة وأعضاء الحيوانات الحلال والمذكاة؛ لزرعه في إنسان محتاج إليه [1] فإذا كان نقل عضو كامل من حيوان مباح، مذكى جائز، فلأنه يجوز استخدام جزء من أنسجته في الرحم الصناعي أولى وذلك لعموم الأدلة الواردة في مشروعية التداوي، بكل ما هو حلال من القرآن والسنة والمعقول، فمن القرآن: (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ)[2] فوجه الدلالة (فيه شفاء للناس) فيه دليل على إباحة التداوي بشرب الدواء ونحوه مما يرجى منه الشفاء ما دام حلالا.

فإذا توافرت هذه الشروط يكون حكم الرحم الصناعي جائزا ومباحا.

المطلب الثاني

مدى مشروعية الرحم الصناعي في القانون الوضعي

لا توجد حتى الآن تشريعات قانونية تنظم مسألة الرحم الصناعي، ولا يخفى أنه ينبغي للسلطات التشريعية للدول الاستعداد لتقنينه وضمان عدم استخدامه فيما يلحق أضرارا بالمجتمع، حيث إن تركه بدون تنظيم قانوني سيؤدي الى مشاكل خطيرة تضرب المجتمع وتهدد كيانه في المستقبل.

---

https://www.christianpost.com/news/artificial-womb-technology-treats-human-life-like-a-commodity.html.

1 أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها لمحمد الشنقيطي (403) الطبعة الثانية 1994.

2 سورة النحل 69

ومن التشريعات السابقة التي يمكن أن يستأنس بها في هذا الصدد؛ التشريعات الخاصة بالتلقيح الصناعي، حيث إن هناك عددا من الدول العربية والإسلامية التي وضعت تشريعات لضبطه مثل المملكة العربية السعودية: فقد وضعت تشريعات صارمة تنظم ممارسة الأخصاب الصناعي.[1] كذلك جمهورية مصر العربية حيث تم تنظيم الأخصاب الصناعي في مصر بموجب قوانين تنظيمية وشرعية.[2] هذا أيضا بالإضافة إلى المملكة المغربية[3] ودولة الإمارات العربية المتحدة[4] ودولة قطر[5]والجمهورية التونسية[6] والجمهورية العربية السورية.[7]

وإذا أردنا المساهمة في وضع تصور لتشريع قانوني فإنه بالنظر إلى ما تقدم من جواز استخدام الرحم الصناعي من الناحية الشرعية بضوابط معينة، وكذلك بالنظر في القوانين الخاصة بالتلقيح الصناعي، وهي أكثر الموضوعات القانونية قربا من موضوع الرحم الصناعي كما تقدم، فإن التصور للوضع القانوني الخاص بتشريعات الرحم الصناعي هو مشروعية استخدام الرحم الصناعي إذا توفرت فيه الضوابط الآتية:

---

1 مركز الملك فهد للبحوث الطبية والتوعية الصحية. "الإرشادات الطبية الإسلامية: الإخصاب والجراحة التجميلية." الرياض، المملكة العربية السعودية.

2 قانون رقم 162 لسنة 2018 بشأن الحيوانات المنوية والبويضات البشرية والأجنة البشرية والانسجة والخلايا البشرية.

3 قانون الأخصاب الصناعي في المغرب"، مدونة الحقوق الخاصة.

4"Federal Law No. 11 of 2008 – Concerning Human Reproductive Health".

5"Law No. 15 of 2017 on Assisted Reproduction and Infertility Treatment.

6Loi n° 2005-95 du 18 octobre 2005 relative à la procréation médicalement assistée

7 قانون رقم 28 لعام 2008 المتعلق بممارسة الطب والصيدلة والمهن الصحية."

أولا: أن يكون الهدف الأساسي هو الانجاب وإنشاء أسرة، لا غير ذلك من الأهداف.

ثانيا: أن يكون استخدام الرحم الصناعي لضرورة طبية، مثل حالات العقم المستعصية التي لا يمكن علاجها، فبعض النساء يواجهن مشاكل مستعصية في الرحم تحول دون نجاح عملية الحمل.

ثالثا: أن يكون استخدام تقنية الرحم الصناعي في إطار العلاقة الزوجية القائمة بين رجل وامرأة مرتبطين بعقد زواج شرعي، مع ضبط ذلك بضوابط صارمة لمنع حدوث اختلاط في الأنساب، وضمان عدم استخدام البويضات والحيوانات المنوية المجمدة من الزوجين لإحداث الإنجاب بعد انتهاء الزواج بطلاق أو موت.

رابعا: يجب فرض رقابة صارمة على أجهزة الرحم الصناعي وإجراء صيانتها بانتظام، بالإضافة إلى تأمين توفير الكهرباء على مدار الساعة، لتجنب المخاطر الناتجة عن تعطل هذه الأجهزة أو انقطاع التيار الكهربائي. هذا الأمر بالغ الأهمية خصوصًا في الدول النامية، حيث تتعرض حياة الأطفال للخطر في حال حدوث أي انقطاع أو خلل. والله أعلم.

هذا وما ذكرناه فإنه لا يزال اجتهادا قابل للتنقيح والتعديل ولاسيما في ظل حداثة هذه النازلة، وعدم توفر مراجع قانونية حقيقية تخص هذا الموضوع، والله الموفق.

خاتمة:

توصل البحث إلى أهم النتائج الآتية:

1.الرحم الصناعي له آثار إيجابية وأخرى سلبية، فمن آثاره السلبية أن الطفل يُربى في آلة محروم من وجود اتصال بشري وهذا قد يؤدي إلى تغير سلبي في مفهوم الأمومة والإنجاب وتنشئة الجنين تنشئة سليمة ويحتاج لمزيد من الأبحاث لاستجلاء تلك الآثار، ومن الآثار الإيجابية أنه قد يؤدي إلى حل مشكلات العقم ومشاكل الإجهاض قبل تمام الحمل.

2.الراجح هو جواز استخدام الرحم الصناعي لحمل الأجنة البشرية عند

الضرورة وبشرط أن تكون البويضة من رجل وامرأة متزوجين بينهما عقد شرعي وحال قيام رابطة الزوجية.

3.التصور القانوني المتوخى للرحم الصناعي هو مشروعية استخدام تلك التقنية إذا روعيت ضوابط معينة مستمدة من الضوابط الشرعية والقانونية للتلقيح الصناعي.

التوصيات:

يوصي الباحثان بضرورة إجراء مزيد من الأبحاث حول موضوع الرحم الصناعي في المجامع العلمية، مثل مجمع الفقه الإسلامي وغيره. ودراسة تأثيراته في الواقع من الناحية الاجتماعية والسياسية والعسكرية على وجه الخصوص. وأن يتم بحث مسألة الرحم الصناعي من الناحية الاقتصادية بالنسبة للحيوان.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

1. أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها لمحمد الشنقيطي.
2. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي.
3. العقم اسبابه وعلاجه دكتور حمد بن علي السفيان
4. القاموس المحيط للفيروس ابادي.
5. مجلة البحوث الفقهية والقانونية العدد 39، الرحم الصناعي من منظور شرعي، د. سلوان قدري احمد محمود.

المراجع الأجنبية:

1. Bulletti, Carlo, Antonio Palagiano, Caterina Pace, Angelica Cerni, Andrea Borini, and Dominique de Ziegler. 2011. "The artificial womb." Annals of the New York Academy of Sciences 1221 (1): 124–28
2. The artificial womb:Carlo Bulletti, Antonio Palagiano, Caterina Pace, Angelica Cerni, Andrea, Boriniand Dominique de Ziegl.

المراجع الإلكترونية:

_1https://cutt.us/ZeZ1c ،https://cutt.us/JSThF

_2Amniotic Fluid: not just fetal urine any more: Michael sherman (341) – article in journal of perinatology – june 2005.(

https://cutt.us/fpZVG_3

https://cutt.us/RlGnC_4 ،https://cutt.us/UrRX1

https://cutt.us/VcHQm_5

6 _موقع الإسلام سؤال وجواب، ما حكم استعمال الرحم الصناعي في الإنجاب، https://2u.pw/txhtgQ6t.

7_موقع المصراوي، هل الرحم الصناعي حلال ام حرام؟ https://2u.pw/z4XXixLZ

8_ شبكة RT، هل ستنهي تكنولوجيا الأرحام الاصطناعية الحاجة إلى الحمل البشري، https://2u.pw/JVDdJQVz

10_ مجمع الفقه الإسلامي، قرار بشأن أطفال الأنابيب مجلة المجمع (العدد الثالث، ج1 ص 423) نشرت في 1986/10/16م أحكام المستجدات الطبية التلقيح الصناعي، https://2u.pw/4uvMtN67.

11_ينظر الفيديو الشارح لتقنية الرحم الصناعي، وما يثيره من أسئلة أخلاقية على موقع BBC الإنجليزي، https://www.bbc.com/news/av/health-50056405

The worl، تنظر مقال "BBCتم نشر الخبر على موقع

https://www.the-sun.com/tech/6906207/inside-creepy-world-first-artificial-womb-facility/